

## بطلة تسونامي العرب

[www.arabpsynet.com/documents/DocQassimTsunamiArHero.pdf](http://www.arabpsynet.com/documents/DocQassimTsunamiArHero.pdf)

أ.د. قاسم حسين صالح

رئيس الجمعية النفسية العراقية

[qassimsalihy@yahoo.com](mailto:qassimsalihy@yahoo.com)



كل الثورات الكبيرة في التاريخ ارتبطت بأسماء اشخاص.. زعماء.. قادة.. ابطال، الا تسونامي ثورات العرب (يناير، فبراير.. 2011) ما كان لها قائد في المشهد المرئي. لكن بطليها الحقيقيين شابان فقيران.. عاديان جدا، الأول بائع خضار راح يشكو حاله الى الحكومة لتساعده في قوت أسرته، فصادرت بضاعته ودفرت عربته برجلها شرطية مع صفعه بيدها الى وجهه مصحوبة بتحقيق وشتيمة. ولأول مرة في تاريخ ثورات العالم، تشعل حالة انتحار بالنار لهيب ثورة احرقت قصور حكام عاهدوا السلطة ان يبقوا فيها مترفهيين الى يوم يخصّهم عزرائيل بالزيارة.. فهربوا من قصورهم مذعورين ملعونين في (جمعات) كانت سودا على الظالمين بيضا على المظلومين.

ذلك هو "بوعزيزي" الشاب التونسي الذي احرق نفسه في 17 كانون الأول/ديسمبر 2010 ، والمعروضه عربته الآن للبيع بالالف الدولارات.. وما كان يدّخر منها في السنة دولارا واحدا!.. كاد حدث احراق بوعزيزي لنفسه ان لا يذكر أصلا، فقبله انتحر كثيرون، وأصيب بالجنون كثيرون، وأودع المصححات العقلية منقفون وشعراء وفنانون ومناضلون، كان الجاني عليهم حاكماً عربياً مستبداً.. وكانت ادواته شرطة سرية وأمن مخابراتي جرى لهم غسيل للضمير والاخلاق نظّفهم تماما من كل ما هو انساني، حتى صار فعل الشر عندهم سلوكا عاديا، بل واجبا وطنيا!.

وكاد حدث الشاب بوعزيزي ان يمر عاديا لولا شاب آخر كان عاديا " مثله " يسكن عبر المحيطات اسمه مارك زكربيرغ، لم يكن يملك عملا ايضا لكنه يمتلك عقلا يعادل وزنه ذهباً، بل هو يساوي الآن 45 مليار دولار!.

كان مارك هذا هو مؤسس " الفيسبوك "، ابتكره اصلا لاحساسه بأن منغصات الحضارة جعلت الناس تعيش حالة اغتراب نفسي واجتماعي وانهم صاروا بحاجة لوسيلة سهلة للتواصل الاجتماعي.. وما درى ان اداته هذه ستصبح اقوى واوسع واسرع واسهل اداة في تاريخ التحريض على الثورة.

ففي الثورة الفرنسية (1789) كانت الصحيفة اداتها، التي لا تصل الا الى آلاف، وكذا كانت جريدة "الشرارة" في ثورة اكتوبر 1917. وأذكر ايام كنت في وارشو عام (1982) كانت غدانسك توزع المنشورات

بشوارعها، وكذا كان المنشور السياسي هو اداة التحريض عندنا، ثم تطورت الى جهاز لا سلكي يوضع على قمة جبل ويطلق على نفسه "اذاعة" لا يعبر مدى ارسالها مائة كيلو متر.

كل ادوات الثورات السابقة كانت مسافاتهما اعداد كيلومترات وتعداد مستقبلها الافا، الا الفيسبوك..عبر المحيطات ومستقبلي رسائله مليارات!..معظمهم شباب بثقافة وطموحات تختلف عن ثقافة وطموحات انظمة حكم صارت خارج الزمن.

وما كان لعزيزي ومارك ان يكونا بطلي "تسونامي ثورات العرب" لولا ان الحكام افراطوا في افكار الناس. فالفقر هو محرك كل الثورات بالتاريخ، اذ يمكن للناس ان تصبر على استبداد الحاكم اذا كان عادلا، لكن ان يكتنز المليارات ويعيش حياة خرافية عشرين ثلاثين واربعين سنة وشعبه يشقى، فان تراكم كبت القهر والشعور بالحيف يملأ "الحوصلة" فتتفجر بغرزة أبرة.. وكانت "عربية" بوعزيزي الأبرة التي فجرت "الحوصلة العربية". وكان "مارك" هو الذي اوصل الصرخة التي صاحت بالعرب قبل أكثر من الف سنة: (عجبت لمن لا يجد قوت يومه كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه) فصرخوا.. وأدهشوا العالم بما يصعب تصديقه!.

ليس بوعزيزي ومارك هما بطلا هذا التسونامي المبارك.. وان علينا ان نقيم لبوعزيزي تمثالا بميادين التحرير وساحات التغيير في عواصم العرب.. فثمة تسونامي عربي يتكون الآن قد يوقظه بوعزيزي آخر ليطيح ليس بحكام ظالمين بل بحكومات فيها من يجهل أن فساد الحاكم أشد من ظلمه في اثاره الشعور بالحيف.. وأقسى على الناس حين يشرعن ديمقراطيا!

## تذكري

### المجلة العربية للعلم النفسى

مجلة الكترونية طب نفسية و علم نفسية محكمة تصدر عن " شبكة العلوم النفسى العربية "

Index APN eJournal

[www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm](http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm)

ملف العدد 35 - صيف 2012

### "الاخبارات النفسى فى الممارسة العربية"

المشرف : الأستاذ الدكتور خلدون مروة / السعودية  
أستاذ الطب النفسى بجامعة الملك سعود- الرياض، السعودية  
[khmarwa@hotmail.com](mailto:khmarwa@hotmail.com)  
[mkmarwa@kfmc.med.sa](mailto:mkmarwa@kfmc.med.sa)  
[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

آخر أجل لقبول الأبحاث 30 - 06 - 2012

\*\*\*\* \*\*

Arabpsynet

[www.arabpsynet.com](http://www.arabpsynet.com)

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>